

DOI: 10.54240/2318-013-002-010

نماذج من الآلات الموسيقية في جنوب الهند

في العصر المغولي (10-13 هـ/ 16-19 م)

Models of Musical Instruments in South India

during the Mughal Era (10-13 AH to 16-19 AD)

اسم ولقب المؤلف المرسل: شيماء محمد يوسف- Shaimaa Muhamed Youssef صص 173- 190
الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه في الآداب- قسم الآثار - شعبة الآثار الإسلامية- جامعة أسيوط-
عضو الإتحاد العام للآثار بين العرب- مصر.

البريد الإلكتروني: shaimaa_youssef40@yahoo.com

تاريخ استقبـال المـقال: 26-06-2023 تاريخ المراجعة: 10-07-2023 تاريخ القبول: 26-09-2023

الملخص: عرفت الهند فنون الطرب والموسيقى منذ أمد بعيد، ودخل الطرب والموسيقى شتى نواحي الحياة، سواء كانت إجتماعية أو ثقافية أو دينية؛ فقد قامت العديد من الديانات القديمة والأساطير الهندية علي الطرب والموسيقى، حيث ارتبطت العقيدة الهندية المتمثلة في أربع ديانات رئيسية (الهندوسية، البراهمية، البوذية، الجانية) بالطرب و الموسيقى والرقص، فقد نشأ فن الرقص مع الإله شيفا، وتبعاً لذلك فقد تنوعت الآلات الموسيقية في الهند منذ القدم لاستخدامها في الطقوس الدينية المختلفة، ولذا كان من الطبيعي أن تزدهر وتطور صناعة الآلات الموسيقية في الهند تحت حكم الدولة الإسلامية لاسيما في العصر المغولي، فقد تميز جنوب الهند بصناعة أنواعاً فريدة من الآلات الموسيقية، وعلي الرغم من ذلك إلا أنها لم تأخذ نصيبها بالدراسة والتحليل؛ ومن ثم فإن هذه الدراسة تهدف إلي إلقاء الضوء علي نماذج من الآلات الموسيقية في جنوب الهند في العصر المغولي في القرن 10 – 13 هـ/ 16 – 19 م، والتعرف علي أسلوبي الصناعة والزخرفة مع تحليل للعناصر الزخرفية التي تزخر بها.

كلمات مفتاحية: الآلات الموسيقية- جنوب الهند- السارنگ- التنبورا- الساراسفاتيقينا- الساريندا- الخشخيشة- ميسور- الراماينا- جانيش.

Abstract: India has known the arts of rapture and music for a long time, and rapture and music have entered various aspects of life, whether social, cultural or religious. Many ancient religions and Indian myths were based on rapture and music, as the Indian faith represented in four major religions (Hinduism, Brahmanism, Buddhism, and Jainism) was associated with rapture, music and dance. The art

of dancing arose with the god Shiva, and accordingly, musical instruments varied in India. Since ancient times, it was used in various religious rituals, and therefore it was natural for the musical instrument industry to flourish and develop in India under the rule of the Islamic state, especially in the Mughal era. South India was distinguished by the manufacture of unique types of musical instruments.

This study deals with the historical and descriptive study of Musical Instruments in South India, and its prosperity during the Mughal era, in addition to this study deals with the analytical study of the with Musical Instruments : industrial and decorative methods, types of decorations.

Keywords: Musical Instruments- South India -Sarangi - Tanpur - Sarasvati Vina -Sarinda -Rattle -Mysor - Ramayana -Ganesh.

مقدمة: شهدت بلاد الهند أوج عظمتها وأقوي فترات تاريخها وأكثر عصورها ازدهاراً في العصر المغولي، فقد وحدها أباطرة المغول، وسيطروا علي الكثير من ولاياتها سيطرة كاملة، وانتشر الإسلام في ربوعها وانتشرت العلوم والآداب والفنون وقوي اقتصاد الهند¹، ويُعد ظهير الدين محمد بابر هو مؤسس الدولة المغولية والذي نجح في إقامة هذه الدولة التي ظلت تحكم الهند وجزء من أفغانستان أكثر من ثلاثة قرون².

وفي العصر المغولي الهندي ازدهر الطرب والاهتمام بالموسيقى والموسيقيين، فقد وصف الإمبراطور بابر (932-937هـ/1526-1530م) في مذكراته وصفاً دقيقاً لسهرات الموسيقى، كما ذكر أيضاً أسماء الموسيقيين الهنود المتفوقين في عهده، وقد ورث الإمبراطور همايون (937-963هـ/1530-1556م) عن أبيه حب الموسيقى، وكانت تُعقد الجلسات الموسيقية في قصره يومين من كل أسبوع، وعُرف الموسيقيون في عهده باسم "أهل المراد"، وكان همايون يعاملهم باحترام كبير، وقد أولي الإمبراطور أكبر (963-1014هـ/1556-1605م) اهتماماً كبيراً للموسيقى

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم 92-1366هـ/711-1947م، دار الفكر العربي، 2005م، ص 168.

2- Anjana.M Chandra, India Condensed 5000 Years Of History and Culture, Marshal Cavendish Publication, Asia, 2007- 2008, p.50.

حيث ذكر أبو الفضل¹ أسماء عدد كبير من العازفين وأنواع الآلات الموسيقية التي تخصصوا في العزف عليها².

أما الإمبراطور جهانگیر (1014-1037هـ/1605-1627م) لم يغفل في عهده الطرب والموسيقى؛ حيث ترك العديد من التصاوير التي توضح مدي اهتمامه البالغ بالطرب وتفصيل لنشاط الموسيقيين بالبلاط، وكلف الإمبراطور نفسه بالموسيقى حتي ألف فيها أصوات كثيرة، بينما تميز عهد الإمبراطور شاه جهان (1037-1069هـ/1628-1658م) بالرخاء الاقتصادي والمعماري إلا أنه اهتم بالموسيقى حيث كان يصطحب معه الموسيقيين في مراقبة أعمال البناء والتشييد لتكون الموسيقى والغناء بمثابة التشجيع المعنوي للعمال؛ حتي يتموا المهام التي وكلت إليهم على أحسن حال يرضاه الإمبراطور³، وقد شهد حكم الإمبراطور أورنگزيب (1069-1118هـ/1659-1707م) انهياراً كاملاً في النشاطات الثقافية، وبخاصة الموسيقى التي تعرضت للترجع بسبب عداة الإمبراطور الشديد لها النابع من موقفه الديني المتزمت، ومع هذا فإن إجراءاته القمعية فشلت في منع النبلاء والشعب من الاستماع إلى الموسيقى، وذلك لأن الموسيقى كان ممتدة بجذورها في حياة الهند وثقافتها منذ أقدم العصور⁴.

1- أبو الفضل بن مبارك (1551-1602م) من علماء الهند المشهورين وكبار المؤرخين، وهو مؤلف آئين أكبري أو أكبر نامه، وكان له تأثير كبير علي الإمبراطور أكبر في وضع المذهب الإلهي. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت 2008م، ط 29، ص 22.

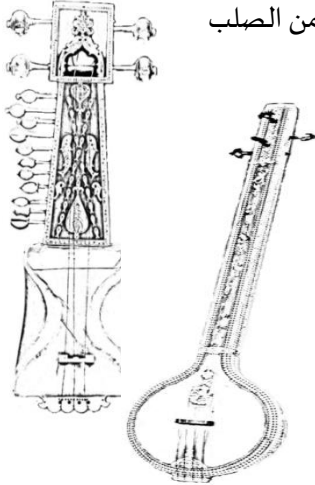
2- نجمة بيرفين أحمد، مساهمة المسلمين في الموسيقى الهندوستانية، مجلة صوت الشرق، العدد 328، أكتوبر 1990م، ص 18-19.

3- ممدوح حسن عثمان، مناظر الطرب والموسيقى في التصوير المغولي الهندي والمدارس المحلية المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، 2015م، ص 40-41.

4- نجمة بيرفين، مساهمة المسلمين في الموسيقى، ص 20.

الآلات الموسيقية في جنوب الهند: عرفت الهند أنواعاً متعددة من الآلات الموسيقية مثل آلات النفخ، آلات النقر والوتريات، وقد تطورت تلك الآلات كثيراً في جنوب الهند¹ ومن أمثلتها:

1- سارنكي (Sarangi): هي كلمة باللغة الأردية يُقصد بها آلة وترية أو القيثارة²، وهي آلة وترية هندية قديمة يرجع عهدها إلى أكثر من خمسة آلاف عام قبل الميلاد³، والسارنكي تكون خالية من النقوش البارزة، ويُعزف عليها العازف باستخدام قوس، وهي من الطراز الكلاسيكي وتُعزف منفردة أو كألة مصاحبة، وتحمل ثلاثة أوتار رئيسية مصنوعة



من الجوت بالإضافة إلى عدد من الأوتار المساعدة المصنوعة من الصلب (شكل 1) وهي آلة صعبة للغاية نظراً لعدم وجود تلك النقوش البارزة وقد تتحول موسيقاها في أيدي العازف غير الحاذق إلى نشاز⁴، ويمسك العازف رقبة السارنكي باليد اليسرى، بحيث توضع الأصابع على أوتار الرقبة لضبط نغمة الصوت، بينما يعزف على أوتار صندوقها المصنوع باليد اليمنى بواسطة قوس صغير مصنوع من الخشب المنحني والمشدود عليه بشعر الخيل، ويقوم العازف أو العازفة بتمرير القوس على أوتار الآلة فتحدث النغمة المطلوبة⁵.

1 -C.R.Day, The Music and Musical Instruments of Southern India and The Deccan, LP Publications – London, 1996, p.5.

2- وحيد الزمان قاسمي كيرانوي، القاموس الجديد، اردو – عربي لغت، ارشد سلمان للنشر، لاهور، 1990 م، ص 422.

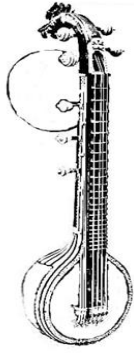
3- محمود أحمد الحفني، علم الآلات الموسيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 م، ص 65.

4- عبد الحميد توفيق زكي، بين الموسيقى الهندية والموسيقى العربية، مجلة صوت الشرق، العدد 366، إبريل 1994 م، ص 13.

5- ممدوح حسن، مناظر الطرب والموسيقى، ص 393.

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن آلة السارنگي هي من الآلات التي استخدمت للموسيقى الهندوسية الكلاسيكية بشمال الهند وباكستان فقط¹، إلا أن من خلال هذه الدراسة يتضح أن السارنگي استخدمت في جنوب الهند وانتجت بمدينة ميسور. شكل (1) آلة السارنگي².

2- تنبورا أو تمبورا (Tanpura): تُعرف بالأردو أنها احدي الآلات الوترية التي تحمل ثلاثة أوتار أو أكثر³، وهي من الآلات ذات العنق الطويل والجسم الكمثري الشكل⁴ (شكل 2) وتُصنع من الخشب وتُطعم غالباً بالعاج، وتستخدم فيعزف صوت الأزيز، ويقوم العازف بجذب الأوتار بأصابعه، ويحصل علي الذبذبات المختلفة بوضع خيط من الحرير علي اللوحة الخاصة بذلك⁵. ويتم العزف على هذه الآلة بواسطة ريشة عزف صُنعت من قطعة خشب ملساء، أو جاءت من الجزء الجاف من ريشة النسر، وتُحمل آلة التنبورا على الكتف الأيسر في كثير من الأحوال، ويُضرب على أوتارها من خلال أصابع اليد اليمني فيحدث النغم الحلو المتموج الحادث من سحب الأصابع علي الدساتين⁶. شكل (2) آلة التنبورا⁷.



3- ساراسفاتي فيينا (Sarasvati Vina): هي كلمة مكونة من مقطعين، المقطع الأول ساراسفاتي، وهي آلهة الحكمة والمعرفة والتعليم⁸، أما المقطع الثاني فيينا فهي كلمة سنسكريتية تعني الآلات الوترية⁹، ويُقصد بذلك أن الآلهة ساراسفاتي منحت الهنود آلة الفيينا الموسيقية المصنوعة من العاج

- 1- الآء عبد العزيز محمد خيري، التحف الخشبية في الهند في عهد الدولة المغولية وحتى نهاية القرن 13 هـ / 19، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2012م، ص 319.
- 2- شكل (1) آلة السارنگي، عن لوحة (1)، عمل الباحثة.
- 3- مولانا فيروز الدين، فيروز اللغات، فيروز سز للنشر، لاهور، 2010م، ص 382 - 383.
- 4- السيد ادي آشير، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1987 - 1988م، الطبعة الثانية، ص 113.
- 5- عبد الحميد توفيق، بين الموسيقى الهندية، ص 13.
- 6- ممدوح حسن، مناظر الطرب والموسيقى، ص 384.
- 7- شكل (2) عن لوحة (2) - عمل الباحثة.

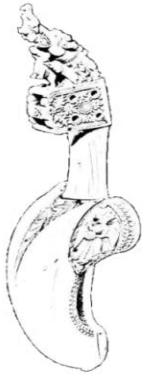
8 - Laurence Libin, Musical Instruments in the Metropolitan Museum, The Metropolitan Museum of Art Bulletin, v.

35, no. 3, 1977-1978, p. 31.

9- ممدوح حسن، مناظر الطرب والموسيقى، ص 388.

لتكون آبي الآلات الوترية لتعلم الموسيقى التي تؤدي إلى التفاهم¹، وقد عُرفت هذه الآلة الوترية في شمال الهند باسم الثيينا فقط، أما في الجنوب كانت تُعرف ساراسقاتي ثيينا، وهي من الآلات الوترية المستخدمة على نطاق واسع في تقاليد الموسيقى الكلاسيكية². شكل (3) آلة الساراسقاتي ثيينا³.

وتُعتبر آلة الثيينا القديمة من أكثر الآلات عراقية وعظيمة عند الهنود، ولها أشكال وأحجام مختلفة ومتعددة، وكانت مرهفة الحساسية لدرجة تميز من سواها في ذلك⁴، فهي الآلة الوحيدة على وجه التقريب القادرة على إصدار أدق ظلال الأنغام، وهي عبارة عن آلة وترية متطورة للغاية وتحمل 24 نقشاً بارزاً على لوحة الأصابع المصنوعة من الشمع، وهناك أربعة أوتار رئيسية على وجه الآلة وثلاثة أوتار أسفلها (شكل 3) لإصدار صوت الأزيز، وفي نفس الوقت لتعزيز الإيقاع، وتُجذب الأوتار في هذه الآلة بواسطة ريشة يضعها العازف في أصبعه السبابة⁵.



4- ساريندا أو سيرجا (Sarinda- Serja): عبارة عن آلة وترية تُصنع من الخشب أو العاج لها عنق قصير وجسم بيضاوي أو كمثري الشكل (شكل 4) ويغطي الجزء السفلي منه بالرق بينما يظل الجزء العلوي مفتوح، وللآلة ثلاثة أو أربعة أوتار من الجوت أو المعدن، ويُعزف عليها بقوس له وتر مصنوع من شعر الخيل⁶، وتُحمل آلة الساريندا باليد اليسرى بحيث تستند الرقبة على الكتف الأيسر في حين يتم مسك القوس باليد اليمنى ويُعزف عليها بخفة⁷.

1 - Laurence, Musical Instruments, p. 31.

2- متحف المتروبوليتان للفنون - نيويورك. 13/5/2023. <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/505701>

3- شكل (3) عن لوحة (3)، عمل الباحثة.

4- ول ديورانت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، هيئة الكتاب، القاهرة، 2001م، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص 336.

5- زكي، بين الموسيقى الهندية، ص 13.

6- D.R. Barthakur, The Music and Musical Instruments of North Eastern India, Mittal Publications, 2003, p.133.

7- متحف فيكتوريا وألبرت - لندن. 13/5/2023 <http://collections.vam.ac.uk/item/O72421/stringed-instrument-sarinda->

unknown/

جدير بالذكر أن آلة الساريندا من الآلات المنتشرة بشمال الهند، إلا أن الساريندا المصنوعة بالجنوب تميزت بأنها تكون غالباً مصنوعة من العاج ويزخرفها عناصر من البيئة المحلية¹. شكل (4) آلة الساريندا².



5- خشخيشة (Rattle): ويُقصد بالخشخيشات المهزوزات المصمتة التصويتات مما تُصنع من الخشب أو ما يماثلها، ولها رؤوس مجوفة ذوات مسام وفتحات يوضع بداخلها عدد من الحبات الصلبة المصوتة (شكل 5)، فإذا هزت الآلة في ذاتها أو من مقابض لها سمع منها تصويتات تُشبه خشخشة السلاح، والعامة يسمون هذه الآلات شخاشخ أو شخاليل، غير أنه قد يبدو من الخطأ أن يُقال في الواحد منها شخشيخة أو شخليلة وذلك لأن كليهما لغة ضعيفة في معني التصويتات الحادثة من إهتزاز المجوفات ذات الخشخشة³، وللأسف لم أتمكن من الوصول إلي معني الخشخيشة باللغة الأردية، وتُمسك الخشخيشات إما بإحدى يدي العازف أو بكتلتاهما، ويقوم بهزهما الواحدة تلو الأخرى يميناً ويساراً أو من أسفل وأعلى فتحدث صوتاً أشبه بخشخشة السلاح⁴ (لوحتي 5-6). شكل (5) نموذج الخشخيشة⁵.

ومن الجدير بالذكر أن جنوب الهند لاسيما مدينة ميسور قد أنتجت بعض الآلات الميكانيكية المتأثرة بتلك الآلات الموسيقية الشائعة في أوروبا من أشهرها ما يُعرف بـ "نمر تيبو" التي تُنسب إلي السلطان تيبو حاكم إمارة ميسور (لوحة 7).
المواد الخام: تنوعت المواد الخام التي استخدمت في صناعة الآلات الموسيقية المختلفة في العصر المغولي الهندي، والتي يمكن تناولها بالدراسة كالتالي:

1 -Marika Sardar & Navina Haidar, Sultans of Deccan India, 1500–1700- Opulence and Fantasy, Metropolitan Museum of Art, New York, 2015, p. 254.

2- شكل (4) عن لوحة (4)، عمل الباحثة.

3- محمود أحمد، علم الآلات الموسيقية، ص 33.

4- عثمان، مناظر الطرب والموسيقى، ص 375.

5- شكل (5) عن لوحة (5)، عمل الباحثة.

الخشب: تشتهر الهند علي مر العصور بأجود أنواع الأخشاب، ويرجع ذلك لوجود أنواعاً عديدة من الأشجار مثلاً شجار العنبة، وهي تشبه أشجار النارنج إلا أنها أكثر أوراقاً وظلالاً، وأشجار عادية أوراقها كأوراق شجر الجوز، شجر الأبنوس وله ثمر يشبه حبات المشمش في حجمها ولونها وهو شديد الحلاوة، وأيضاً أشجار الكافور، أما العود الهندي فشجرة تشبه شجرة البلوط إلا أن قشرة رقيق وأوراقه كأوراق البلوط، لا ثمر له وشجرته لا تعظم كل العظم وعروقه طويلة وممتدة وفيها رائحة طيبة¹، وقد استخدمت الأخشاب في صناعة ألوان دان موضوع الدراسة (لوحه 7).

العاج: عرفت الهند العاج قبل دخول الإسلام لامتلاكها مادة العاج التي تؤخذ من أنياب الأفيال بكثرة²، فقد كشفت الحفائر فيها رابا وموهنجودارو عن أنواع مختلفة من التحف العاجية كالأمشاط، الأواني الصغيرة، المرايا، المكاحل بالإضافة إلى التماثيل الصغيرة³. ويأتي العاج على قائمة أهم البضائع التي جعلت الهند بلداً أسطورياً في العالم القديم؛ ولعل هذه الفكرة لا تزال قائمة حتي يومنا هذا، وهو ما يعود في معظم الأمر إلي استمرار احتفاظ الحرفيين الهنود بمهاراتهم في هذا المجال وقدرتهم الفائقة في النحت علي العاج، وقد ذكر نحت المشغولات العاجية في إحدى النصوص الفيدية بين أنبل الحرف اليدوية⁴. طرق الصناعة والزخرفة: تتميز الفنون اليدوية الهندية بمهارة التصميم ودقة التنفيذ وإحساس الفنان، وتنوعت الطرق الصناعية والزخرفية المستخدمة في صناعة وزخرفة الآلات الموسيقية موضوع الدراسة وهي كالتالي:

الحفر: هو أحد أساليب زخرفة الأخشاب والعاج، وتتم هذه الطريقة بحفر الزخارف علي سطح التحفة وفقاً لنموذج يقوم الصانع بالرسم عليه ثم ينقل رسومه إلي سطح التحفة، ويكون الحفر إما بارزاً أو غائراً، ولكي تبدو الزخارف بارزة يقوم الصانع بترك الشكل وحفر

1- ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار والأسفار المشهورة برحلة ابن بطوطة، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، 1322هـ، الجزء الثاني، ص 12-13.

2- سعد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م، ص 207.

3- Michael Vickers & Others, Ivory- A History and Collections Guide, Phoebe Phillips ed. Publisher, 1987, p. 200.

4- كاملا ديفي، المشغولات اليدوية في الهند، ترجمة ماثر مرصفي، مجلة صوت الشرق، العدد 392، نوفمبر- ديسمبر، 1996م، ص 392.

الأرضية، بينما إذا كانت الزخارف غائرة فيقوم بحفر الشكل وترك الأرضية كما هي بدون حفر، ويُعد أسلوب الحفر على الأخشاب والعاج والأحجار الكريمة من أرق أساليب الزخرفة؛ لما يحتاج إليه من إتقان شديد وقدرة فنية كبيرة¹، وهذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعاً في زخرفة الآلات الموسيقية، ومن أمثلتها (لوحات 1-2-4-5-6).

الزخرفة بالالكية: هو أحد أساليب زخرفة الأخشاب، واللک هي كلمة فارسية الأصل²، ويُعرف بأنه صبغ أحمر تفرزه بعض أنواع الحشرات على بعض الأشجار في جزر الهند الشرقية، ثم يذاب في مادة الكحول ويكون منه دهان للخشب³، واستخدمت هذه الطريقة في زخرفة الآلات الموسيقية (لوحتي 2-7).

التطعيم: هو أحد أساليب زخرفة الأخشاب، وهو يكون بالعاج، العظم، الأبنوس، القصدير، الصدف وأنواع غالبية من الأخشاب بحيث تكون مغايرة في اللون والنوع؛ وهذا التفاوت في اللون يظهر جمال العناصر الزخرفية، ويتم تنفيذ هذه العناصر الزخرفية عن طريقة الحفر في الأجزاء المخصصة لها، ثم تملأ الفراغات الناتجة عن الحفر بالمادة المطلوبة سواء كانت عاجاً، عظماً أو خشباً نفيساً، وهذه العناصر الزخرفية بعد تطعيمها تتساوى مع باقي سطح التحفة عن طريق الصنفرة⁴، واستخدمت هذه الطريقة في زخرفة الآلات الموسيقية (لوحتي 2-3).

مراكز الإنتاج: تنوعت مراكز إنتاج وصناعة الآلات الموسيقية في جنوب الهند خلال العصر المغولي، والتي يمكن تناولها بالدراسة كالتالي:

إقليم الدکن: يُعد إقليم الدکن من أشهر مراكز إنتاج وصناعة الآلات الموسيقية المختلفة والمزخرفة بأشكال الحيوانات الخرافية مثل صناعة آلة الساراسفاتي قيينا (لوحة 3) وآلة الساريندا (لوحة 4)، كما انفرد إقليم الدکن بصناعة الخشخيشات العاجية (لوحتي 5-6).
مدينة ميسور: تميزت ميسور في صناعة الآلات الموسيقية الخشبية المطعمه بالعاج (لوحة 1)، كذلك انتجت ميسور بعض الآلات الميكانيكية المتأثرة بالآلات الموسيقية الأوروبية (لوحة 7).

1- عبد المنصف سالم نجم، مدخل إلى الفنون الإسلامية، القاهرة، 2008م، ص 120.

2- السيد ادي أشير، الألفاظ الفارسية المعربة، ص 142.

3- المعجم الوجيز، دار التحرير للنشر، 1989م، ص 564.

4- محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة أسد الدين، بغداد، 1965م، ص 148.

ولاية مهارشتر: اشتهرت ولاية مهارشتر صناعة الآلات الموسيقية لاسيما آلة التنبورا وزخرفتها بالرسوم الآدمية المتنوعة (لوحة 2).

العناصر الزخرفية: تنوعت العناصر الزخرفية التي نفذها الفنان الهندي علي الآلات الموسيقية موضوع الدراسة وهي كالتالي:

الزخارف النباتية: تعد العناصر الزخرفية النباتية من أهم العناصر التي استخدمها الفنان الهندي في زخرفة منتجاته المختلفة¹، ومن العناصر الزخرفية النباتية التي زخرفت الآلات الموسيقية موضوع الدراسة زهور اللوتس، باقات الزهور، الأفرع النباتية، الأوراق النباتية اللوزية والمشرشرة الشكل (لوحات 2-3-4).

الزخارف الهندسية: كان الهندود القدماء علي دراية جيدة بمبادئ الزخرفة الهندسية، واستمر الاهتمام بهذه الزخارف حتي وصلت لدرجة عالية من الإتقان والدقة في عهد المغول؛ وهو ما يتضح في زخارف العمائر والفنون التطبيقية²، فقد زخرفت الآلات الموسيقية موضوع الدراسة بأشكال المربعات، المثلثات، الدوائر، المعينات، بالإضافة إلي الأشكال الزجراجية (لوحات 1-2-5).

رسوم الكائنات الحية: برع الفنان الهندي في استخدام رسوم الكائنات الحية لتزيين وزخرفة أنواع التحف التطبيقية المختلفة³، فقد زخرفت الآلات الموسيقية موضوع الدراسة بالرسوم الآدمية لاسيما رسوم الشخصيات المقدسة مثل جانيش⁴، راما وزوجته سيتا⁵ (لوحة 2)، بالإضافة لذلك فقد نفذت أجزاء من الآلات الموسيقية بهيئة آدمية أوروبية السحنة والأزياء (لوحة 7)، كذلك حفلت الآلات الموسيقية بزخارف الحيوانات والطيور مثل رسوم الأسماك،

1- ك. بارامسواران، الزهور من رسول المشاعر إلي علاج الأمراض، مجلة صوت الشرق، العدد 427، إبريل 2002م، ص 34.
2- Shanti Swarup Mughal Art- A Study in Handicrafts , A Gam Kala pra kashan , First Published , Delhi 1996, p. 30.

3- رحاب بيومي عبدالحافظ بيومي، زخارف أطر تصاوير المدرسة المغولية الهندية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2009م، ص 488.

4- جاننش : إله الحكمة وراعي الآداب في الأسطورة الفيدية. عبد الحميد يونس، معجم الفلكلور، القاهرة، يناير 1982م، ص 218.

5- راما: بطل الملحمة السنسكريتية "الرامايانا" المشهور بأنه ابن وأخ وزوج نموذجي، وهو تجسيد لفيشنو وربما كان راما أحد الأبناء الأربعة لاوساراتا ملك أود وهو زوج سيتا. عبد الحميد يونس، معجم الفلكلور، ص 260.



لوحة: 2

النوع: آلة التنبورا.

التاريخ: ق 13 هـ / 19 م.

المكان: جنوب الهند- ولاية مهارشترا.

المادة الخام: الخشب، العاج.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر، التطعيم، الطلاء باللاكية.

المقاسات: 92.5 × 23.3 × 18.4 سم.

مكان الحفظ: متحف المتروبوليتان للفنون- نيويورك¹.

رقم الحفظ: 89.4.189

الوصف: آلة التنبورا الوترية مصنوعة من الخشب المطعم بالعاج وبها أربعة أوتار معدنية، ولها عنق طويل مطعم بالعاج بأشكال الوريدات الصغيرة رباعية البتلات، أما الجسم فهو كمثري الشكل مطلي باللاكية الملون المزخرف برسوم شخصيات من ملحمة الراماينا حيث تُشاهد جانيش يجلس علي عرش من زهور اللوتس، ويرتدي تاج ينتهي من أعلي بشكل طاووس، ويكتنفه من الجانبين طاووسين يتدلي من منقارهما عقد مالا²، بينما يكتنفه من كل جانب من أسفل رسم لفأر أسود صغير .

وفي أقصى اليسار تُشاهد راما وهو يجلس علي العرش ويرتدي التاج و اللاهнка³، في حين ترك باقي جسده عارياً، ويزين عنقه بعقد مالا، أما في أقصى اليمين تُشاهد زوجته سيتا تجلس علي العرش وهي ترتدي الساري⁴ ومن أسفله الجولي⁵، وتزين بقرطجكري⁶، بينما يزين رقبتهما

1- <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/500758>

2- مالا: عبارة عن عقد من اللؤلؤ أو الفيروز. فيروز الدين، فيروز اللغات، ص 1185.

3- لينكا: تُعرف بالأردو "لِينكا" أو "كِينكا" وهي عبارة عن تنوره ترتديها المرأة الهندية. فيروز الدين، فيروز اللغات، ص 1172.

4- الساري: وهو الزي الذي ترتديه النساء الهنديات ويكون عبارة عن قطعة قماش تُلف حول الجسم، وصي الله كهوكبر، جهانگیر أردولغت، جامع ترين، فوازيان للنشر، لاهور، 2000م، ص 851.

5- جولي: هي كلمة باللغة الأردية يُقصد بها قميص نسائي قصير لا يُغطي سوي الصدر والكتفين، وله أكمام قصيرة ويكشف ما فوق الوسط. وصي الله، جهانگیر أردولغت، ص 593.

6- جكري: هي كلمة باللغة الأردية يُقصد بها قرط للأذن علي شكل دائرة كبيرة، وصي الله، جهانگیر أردولغت، ص 511.

عقد مالا وبيديها سوار كنكن¹، ومن خلفها تُشاهد خادم بيده مروحة، وفي أسفل المشهد تُشاهد اثنين من الخراف كلا منهما منفذ باللون الأبيض والأحمر ويعلو رأسهما وريدة رباعية البتلات، ويزخرف الآلة إطار من الزخارف الهندسية التي تتضمن أشكال المعينات والنقاط المطموسة.

لوحة: 3

النوع: آلة الساراسفاتي قيينا.

التاريخ: ق 13هـ/ 19م.

المكان: الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: الخشب، العاج.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر ، التطعيم.

المقاسات: 106.7 × 27.9سم.

مكان الحفظ: متحف المتروبوليتان للفنون- نيويورك².

رقم الحفظ: 46.34.44

الوصف: آلة الساراسفاتي قيينا الوترية المصنوعة من الخشب المطعم بالعاج وبها أربعة أوتار معدنية رئيسية بالإضافة إلى ثلاثة أوتار أسفلها، وللفيينا عنق ينتهي من أعلي بشكل الحيوان الخرافي أو الآلهة الساراسفاتي آلهة الحكمة والمعرفة والتي عُرفت الآلة علي اسمها³، وللآلة جسم كمثري الشكل ويزخرف الآلة إطار مطعم بالعاج والذي يتضمن الأفرع النباتية الرقيقة قوام زخرفتها الأوراق النباتية والوريدات الصغيرة.



1- كنكن: هي كلمة باللغة الأردية يُقصد بها سوار عريض لليدين، وصي الله، جهانگیر أردولغت، ص 1144.

2- <https://www.metmuseum.org/art/collection/search/505701> 23/5/2023.

3- متحف المتروبوليتان للفنون - نيويورك .

<https://www.metmuseum.org/art/collection/search/505701> 23/5/2023.



لوحة: 4

النوع: آلة الساريندا.

التاريخ: 1111 هـ/ 1700 م.

المكان: جنوب الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: العاج.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر البارز والغائر .

المقاسات: 28.5 × 13 × 16.1 × 59.7 سم.

مكان الحفظ: المتحف البريطاني- لندن¹.

رقم الحفظ: 2005.08201

الوصف: آلة الساريندا الوترية المصنوعة من العاج، لها عنق قصير تنتهي من الأعلى بمنظر لتنين صيني يلهم فيل صغير، في حين يغرس مخالبه في جسد فيل آخر، ونلاحظ أن الصانع أستطاع أن يبرز تفاصيل الحيوانات بالحفر البارز والغائر، ويستند التنين على جزء شبه مربع يشغله زخارف نباتية تتمثل في باقات الورد متعدد البتلات والأوراق النباتية المشرشرة، وللساريندا بدن بيضاوي منبعج يزدان بالرسوم الأدمية بالإضافة إلى صفوف من الوريدات الصغيرة متعددة البتلات.

لوحة: 5

النوع: خشخيشة .

التاريخ: ق 13 هـ/ 19 م.

المكان: جنوب الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: العاج.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر- التلوين.

المقاسات: 12.5 × 18 سم.

مكان الحفظ: المتحف القومي- نيو دلهي².



1- https://www.britishmuseum.org/collection/object/A_1829-1114-125/5/2023.

2- http://museumsofindia.gov.in/repository/record/nat_del-62-1753-2-38625/5/2023.

رقم الحفظ: 62.1753/2

الوصف: خشخيشة من العاج لها مقبض أو عمود ذو انتفاخات ينتهي من كل جانب بجزء منتفخ بيضاوي الشكل الذي بدوره مخصص لوضع عدد من الحبات الصلبة المصوتة؛ ومن ثم فقد زود الشكل البيضاوي بثقوب عبارة عن ثلاث دوائر صغيرة منفذة على هيئة مثلث، ويفصل بين كل مثلث والآخر رسوم ثلاثة دوائر زخرفية على هيئة مثلث أيضاً منفذة باللونين الأحمر والأسود.



لوحة: 6

النوع: خشخيشة.

التاريخ: ق 13هـ/19م.

المكان: جنوب الهند- إقليم الدكن.

المادة الخام: العاج.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر- التلوين.

المقاسات: 18 × 12.5 سم.

مكان الحفظ: المتحف القومي- نيو دلهي¹.

رقم الحفظ: 62.1753/3

الوصف: خشخيشة من العاج لها مقبض ينتهي من جانب واحد بجزء كمثري الشكل الذي بدوره مخصص لوضع عدد من الحبات الصلبة المصوتة، وهو مزود بثقوب عبارة عن دوائر صغيرة، ويزخرف الخشخيشة بالتلوين رسوم ثلاث دوائر على هيئة مثلث منفذة باللونين الأحمر والأسود.



لوحة: 7

النوع: آلة موسيقية- نمر تيبو.

التاريخ: ق 12هـ/18م.

المكان: جنوب الهند- ولاية ميسور.

1- http://museumsofindia.gov.in/repository/record/nat_del-62-1753-3-388 27/5/20236.



المادة الخام: الخشب، العاج، المعدن.

أسلوب الصناعة والزخرفة: الحفر، الطلاء باللاكية.

المقاسات: 178 × 71 × 61 سم.

مكان الحفظ: متحف فيكتوريا وألبرت- لندن¹.

رقم الحفظ: (IS) 2545

الوصف: آلة موسيقية من الخشب منفذة علي هيئة نمر- يُقصد به السلطان تيبو- ينقض علي جندي أوروبي، ويغرس مخالبه في رقبته وجسده، ويصور الجندي بالملابس العسكرية الأوروبية المتمثلة في القميص الضيق الأحمر اللون والسروال القصير الملصق بالجسم يصل حتي الركبة، البوت الطويل بالإضافة إلي القبعة، ونلاحظ أن الجندي يضع إحدى يديه علي فمه، وللآلة مقبض بالضغط عليه نجد أن ذراع الجندي تتحرك لأعلي طالباً للمساعدة بالإضافة إلي أننا نسمع صوت زئير النمر وأهات الرجل، كذلك يُفتح باب بجانب النمر ليكشف لنا لوحة مفاتيح من العاج وذلك ليتم العزف عليها؛ ليكون هناك موسيقي مصاحبة للعرض².

الخاتمة والنتائج: تمثل دراسة الآلات الموسيقية في جنوب الهند إضافة جديدة إلى التحف التطبيقية الهندية في العصر المغولي، فقد عرفت الهند أنواعاً متعددة من الآلات الموسيقية مثل آلات النفخ، آلات النقر والوترات، وقد تطورت تلك الآلات كثيراً في جنوب الهند.

وبعد العرض لهذه النماذج من الآلات الموسيقية يمكننا استخلاص عدة نتائج:

- تناولت الدراسة مجموعة من الآلات الموسيقية التي تُنسب إلى جنوب الهند في العصر المغولي الهندي يتم دراستهم دراسة أثرية فنية لأول مرة.

- توصلت الدراسة إلى أسماء وتعريفات الآلات الموسيقية التي كانت منتشرة بجنوب الهند خلال العصر المغولي.

1- <http://collections.vam.ac.uk/item/O61949/tippos-tiger-mechanical-organ-unknown/> 27/5/2023.

2- متحف فيكتوريا وألبرت- لندن .

<http://collections.vam.ac.uk/item/O61949/tippos-tiger-mechanical-organ-unknown/> 27/5/2023.

- أثبتت الدراسة تنوع الآلات الموسيقية في جنوب الهند خلال العصر المغولي ما بين الأتالسانكي، التنبورا، الساراسفاتي فيينا، الساريندا، بالإضافة إلى الخشخيشات.
- انفردت جنوب الهند بصناعة آلة الساراسفاتي فيينا وهي من الآلات الوترية المستخدمة على نطاق واسع في تقاليد الموسيقى الكلاسيكية.
- اقتصر المواد الخام المستخدمة في صناعة الآلات الموسيقية بجنوب الهند على الخشب والعاج.
- أثبتت الدراسة تنوع الطرق الصناعية والزخرفية التي استخدمت في صناعة الآلات الموسيقية بجنوب الهند في العصر المغولي.
- أثبتت الدراسة تنوع مراكز إنتاج وصناعة الآلات الموسيقية بجنوب الهند خلال العصر المغولي، فقد اشتهر إقليم الدكن بصناعة الآلات الموسيقية المختلفة وزخرفتها بأشكال الحيوانات الخرافية، كما أنفرد بصناعة الخشخيشات العاجية، بينما تميزت مدينة ميسور بصناعة الآلات الموسيقية الخشبية المطعمة بالعاج، كذلك أنتجت بعض الآلات الميكانيكية المتأثرة بالآلات الموسيقية الأوروبية. أما ولاية مهاراشترا تميزت بصناعة الآلات الموسيقية وزخرفتها بالرسوم الأدمية المتنوعة.
- أثبتت الدراسة تنوع العناصر الزخرفية التي زخرفت الآلات الموسيقية المختلفة ما بين الزخارف النباتية، الزخارف الهندسية، بالإضافة إلى بعض المناظر التصويرية المشتقة من ملحمة الرامايانا ورسوم الكائنات الحية المتنوعة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

ابن بطوطة، تحفة النظاري غرائب الأمصار والأسفار المشهورة برحلة ابن بطوطة، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، 1322 هـ.

ثانياً: المراجع العربية

زكي محمد حسن، الصين وفنون الإسلام، مؤسسة هندواي للنشر، 2014 م.

سعاد ماهر محمد، الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 م.

عبد الحميد يونس، معجم الفلكلور، القاهرة، يناير 1982 م.

عبد المنصف سالم نجم، مدخل إلى الفنون الإسلامية، القاهرة، 2008 م.

عصام الذي نعيد الرؤوف الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم 92-1366 هـ/ 711-1947 م، دار الفكر العربي، 2005 م.

لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت 2008 م، ط 29.

محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الإسلامي تاريخ هو خصائصه، مطبعة أسد الدين، بغداد، 1965م.

محمود أحمد الحفني، علم الآلات الموسيقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

المعجم الوجيز، دار التحرير للنشر، 1989م.

ثالثاً: المراجع العربية

السيد ادي آشير، الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط2، 1987-1988م.

ول ديورانت، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ترجمة زكي نجيب محمود، هيئة الكتاب، القاهرة، 2001م.

رابعاً: الدوريات العربية والمعرية

عبد الحميد توفيق زكي، بين الموسيقى الهندية والموسيقى العربية، مجلة صوت الشرق، العدد 366، إبريل 1994م.

ل. بارامسواران، الزهور من رسول المشاعر إلى علاج الأمراض، مجلة صوت الشرق، العدد 427، إبريل 2002م.

كاملا ديفي، المشغولات اليدوية في الهند، ترجمة مآثر مرصفي، مجلة صوت الشرق، العدد 392، نوفمبر- ديسمبر، 1996م.

نجمة بيرفين أحمد، مساهمة المسلمين في الموسيقى الهندوستانية، مجلة صوت الشرق، العدد 328، أكتوبر 1990م.

خامساً: الرسائل العلمية

آلاء عبد العزيز محمد خيري، التحف الخشبية في الهند في عهد الدولة المغولية وحتى نهاية القرن 13 هـ/ 19م، رسالة ماجستير، غير

منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2012م.

رحاب بيومي عبد الحافظ بيومي، زخارف أطر تصاوير المدرسة المغولية الهندية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة

القاهرة، 2009م.

ممدوح حسن عثمان، مناظر الطرب والموسيقى في التصوير المغولي الهندي والمدارس المحلية المعاصرة، رسالة دكتوراه غير منشورة،

كلية الآداب، جامعة حلوان، 2015م.

سادساً: المراجع الأجنبية

Anjana.M Chandra, India Condensed 5000 Years Of History and Culture, Marshal Cavendish Publication, Asia, 2007 – 2008.

C.R.Day, The Music and Musical Instruments of Southern India and The Deccan, LP Publications – London, 1996.

D.R. Barthakur, The Music and Musical Instruments of North Eastern India, Mittal Publications, 2003.

Marika Sardar & Navina Haidar, Sultans of Deccan India, 1500–1700- Opulence and Fantasy, Metropolitan Museum of Art, New York, 2015.

Michael Vickers & Others, Ivory – A History and Collections Guide, Phoebe Phillips editions Publisher, 1987.

Shanti Swarup, Mughal Art- A Study in Handicrafts , A Gam Kala pra kashan, First Published, Delhi 1996.

سابعاً: الدوريات الأجنبية

Laurence Libin, Musical Instruments in the Metropolitan Museum, The Metropolitan Museum of Art Bulletin, v. 35, no. 3, 1977–1978.

ثامناً: المراجع الأردية

مولانا فيروز الدين، فيروز اللغات، فيروز سنز للنشر، لاهور، 2010م.

وحيد الزمان قاسمي كيرانوي، القاموس الجديد، اردو – عربي لغت، ارشد سلمان للنشر، لاهور، 1990م.

وصي الله كهوكهر، جهانگیر اردو لغت، جامع ترین، فواز نیاز للنشر، لاهور، 2000م.